مجلّة الذخيرة للبحوث و الدراسات الإسلامية / المجلد الرابع-العدد الأول (جوان 2020 م)
قسم العلوم الإسلامية / جامعة غرداية / الجزائر
E-ISSN : 2588-1728 / P-ISSN : 2602-7518
http://eddakhira.univ-ghardaia.dz

شَهَادَةُ الرَّبِّ ﷻ لِنَفْسِهِ بِالْوَحْدَانِيَّةِ

د. عزالدين مرير
أستاذ مؤقت بجامعة وهران 1- الجزائر
alsabiri82@gmail.com

ملخص

يتناول هذا البحث المعنون بـ: (شهادة الرب – لنفسه بالوحدانية) الدلالة على شهادة الرب – لنفسه الكريمة على وحدانيته، وذلك من طريقين: طريقٍ بياني بقوله – الذي أنزله على رسله متكلما به، وطريقٍ عياني بمخلوقاته الدالة عليه بما نوَّعَه – من الأدلة في الآفاق والأنفس، وقد تضمن البحث: مقدمة، وتمهيدا، وأربعة مباحث، وخاتمة، وفهارس.

الكلمات المفتاحية: الشهادة، الرب، الوحدانية، الدلالات.

Abstract

This study، entitled “The testimony of the Almighty Lord to Himself in Unity” is concerned with the evidences of the Lord’s testimony to the Oneness of His graceful Self. The evidence is of two types: Allah’s textual statements، which He spoke and revealed to His messengers، and His mighty creatures as seen by us. The research includes: an introduction، a preface، four sections، a conclusion، and indexes.

Keys words: Testimony، the Lord، unity، indications.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، شهد جل جلاله، وهو أعظم شهيد بالوحدانية لنفسه، وهي أعظم مشهود، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة شهد له بها أشرف خلقه من ملائكته ورسله، ومن تبعهم من عباده المؤمنين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ﷺ، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن الشهادة بالحق من أجلِّ القضايا التي أولاها الشارع الحكيم عناية، وحذر من كتمانها، وتوعد بالعقاب على ناكلها، وإن شرف هذه الشهادة ومكانتها، تعظم بالنظر إلى الشاهد عليها، والأمر المشهود عليه، وإذا تأملتَ في كتاب تعالى، تجد أن الله تعالى

سمى نفسه شهيدا في غير ما آية، ووصف نفسه بالشهادة كذلك، فكان ﷻ أعظم وأكبر شهيد على أعظم مشهود عليه وأجله، وهو إفراده ﷻ بالوحدانية في الخلق والرزق والتدبير، وبالوحدانية في العبودية له دون سواه، وقد أخبر ابن عباس ﷺ: أن الله تعالى «شهد بنفسه لنفسه قبل أن يخلق الخلق، حين كان ولم يكن سماء ولا أرض، ولا بر ولا بحر»(1).

أسباب اختيار الموضوع : وتظهر في التالي:

- الاستزادة المعرفية من خلال التوسع في دراسة المعاني التي دلت عليها الشهادة، حال الإفراد وحال الإضافة.
- تجلية بعض المفاهيم التي تحصر معنى شهادة الرب ﷻ على نوع واحد.
- الاستمرارية في المجال البحثي، الذي يمنح الباحث دقة الملاحظة، وكيفية استخراج المعلومة، مع حسن توظيفها.

إشكالية البحث:

عند النظر في الآيات القرآنية نجد لفظ (الشهادة) اقترن في عدة مواطن بلفظ الجلالة (الله)، ولِمَا في هذا الاقتران والإضافة من معنى إضافي، تبرز الإشكالية التالية: ما معنى شهادة الله تعالى؟، وما هو متعلق هذه الشهادة؟.

المنهج المتبع:

أما المنهج الذي اتبعته في كتابة هذا البحث فهو المنهج الاستقرائي للنصوص القرآنية الواردة في معاني الشهادة، ثم جمع ما تشابه منها في الموضع الواحد، مع بيان وجه الدلالة منها على القضية المعالجة، وكل ذلك وفق المنهجية التالية:

- كتابة الآيات القرآنية مشكَّلَة مع بيان اسم السورة ورقم الآية.
- تخريج الأحاديث النبوية تخريجا علميا.
- عزو المعلومات لمصادرها الأصلية مع بيان الصفحة والجزء.
- استعمال علامات الترقيم المعمول بها في البحث العلمي.
- وضع فهارس للمصادر والمراجع، والموضوعات.

(1) انظر: معالم التنزيل للبغوي (420/1).

أهداف البحث:

تتجلى أهداف البحث في النقاط التالية:

- الوقوف على معنى شهادة الرب ﷻ الواردة في القرآن.
- بيان شرف هذه الشهادة لتعلقها بأعظم معلوم وهو الرب ﷻ، فإن شرف العلم بشرف معلومه.
- إثراء المكتبة العقدية بنشر مقال يُسْهِمُ في بيان عقيدة المسلم.
- المساهمة في تقريب الفائدة للباحثين، وذلك بجمع ما تناثر في كتب أهل العلم في بيان هذه القضية.

خطة البحث :

تمهيد: ويتضمن معنى الشهادة، والربوبية والوحدانية. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى الشهادة في اللغة والشرع.

المطلب الثاني: معنى الربوبية في اللغة والشرع.

المطلب الثالث: معنى الوحدانية في اللغة والشرع.

المبحث الأول: معنى الشهادة في قوله: ﷻ: ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمًا بِالْقِسْطِ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[آل عمران: ١٨].

المبحث الثاني: شهادة الرب ﷻ لنفسه بالوحدانية بقوله.

المبحث الثالث: شهادة الرب ﷻ لنفسه بالوحدانية بفعله.

المبحث الرابع: الدلالات التي تضمنتها آية آل عمران.

الخاتمة.

وفهارس.

التمهيد: ويتضمن معنى الشهادة، والربوبية والوحدانية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى الشهادة في اللغة والشرع:

1): لغة: الشهادة مصدر شَهِدَ: والشين والهاء والدال، أصل يدل على حضورٍ وعلمٍ وإعلامٍ، يقال شهد يشهد شهادة[1]، ثم صرفت الكلمة حتى قيل في أداء ما تقرّر علمُه في النفس، بأيّ وجه تقرّر، من حضور أوغيره[2].

2): شرعا: معنى الشهادة في الشرع على أنواع بحسب متعلقها، فمنها: أن تكون بمعنى الحضور، كما في قوله تعالى: ﴿وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، أي: أَحْضِرُوا. ومنها: بمعنى الإقرار، كما في قوله: ﴿وَالْمَلَآئِكَةُ يَشْهَدُونَ﴾ [النساء: ١٦٦]، ومنها: بمعنى حَكَمَ، قال تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا﴾ [يوسف: ٢٦]، ومنها: بمعنى حَلَفَ، كما جاء في اللّعان في قوله تعالى: ﴿فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللهِ﴾[النور: ٦]، ومنها: بمعنى عَلِمَ. كَمَا قَالَ: ﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللهِ﴾ [المائدة: ١٠٦]، أي عِلْمَ الله. ومنها: بمعنى وَصَّى، كقوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ﴾ [المائدة: ١٠٦]. وتحقيق ذلك: أَنّ بناء «شَهِدَ» موضوعٌ للعبارة عمّا يُعلم بِدَرْكِ الحواسّ، فمعنى شهدت: أدركت بحواسّي، أَي علمت بهذه الطّريق الّتي جعلها الله سبحانه طرقًا لعلمي، ثمّ ينقل مجازًا إلى متعلّقاته[3].

والشاهد بالشيء يقتضي حضوره بعلمه، والإنباء عنه، والحكم بما عليه، ولهذا تُفسَّر الشهادة تارة بالحضور، وتارة بالعلم. وتارة بالإعلام، وتارة بالحكم[4].

(1) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس (3/221).

(2) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية (1/412)، والبحر المحيط لأبي حيان (3/59).

(3) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (2/235-236)، والبحر المحيط لأبي حيان (3/59)، و(4/391-392)، وتفسير الراغب الاصفهاني (2/463-465).

(4) انظر: تفسير الراغب الاصفهاني (2/463-465).

المطلب الثاني: معنى الربوبية في اللغة والشرع.

1): **لغة**: الربوبية: مصدر لكلمة (رب)، الراء والباء في أحد أصولها تدل على إصلاح الشيء والقيام عليه. والله ﷻ ربٌّ؛ لأنه مصلح أحوال خلقه، وهو المالك والخالق[1].

2): **شرعا**: «الرب ﷻ هو الخالق الموجد لعباده، القائم بتربيتهم وإصلاحهم، المتكفل بصلاحهم من خلقٍ، ورزق، وعافية، وإصلاح دينٍ ودنيا»[2].

وتربية الله تعالى لخلقه نوعان: عامة وخاصة.

فالعامة: هي خلقه للمخلوقين، ورزقهم، وهدايتهم لما فيه مصالحهم، التي فيها بقاؤهم في الدنيا.

والخاصة: تربيته لأوليائه، فيربيهم بالإيمان، ويوفقهم له، ويكملهم، ويدفع عنهم الصوارف، والعوائق الحائلة بينهم وبينه. وحقيقتها: تربية التوفيق لكل خير، والعصمة عن كل شر. ولعل هذا المعنى، هو السِّر في كون أكثر أدعية الأنبياء بلفظ الرب. فإن مطالبهم كلها داخلة تحت ربوبيته الخاصة[3].

ومن الأدلة الشرعية في بيان ربوبية الله تعالى على خلقه -وهي كثيرة جدا-، قول الله تعالى: ﴿ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الأنعام: ١٠٢].

المطلب الثالث: معنى الوحدانية في اللغة والشرع.

1): **لغة**: الوحدانية: مصدر (وحد)، والواو والحاء والدال: أصل واحد يدل على الانفراد. من ذلك الوحدة. وهو واحد قبيلته، إذا لم يكن فيهم مثله[4].

2): **شرعا**: وحدانية الله تعالى مأخوذة من قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١][1]، ومعنى وحدت اللهَ نسبت إليه الوحدانية، لا جعلته واحدا، فإن وحدانية الله تعالى ذاتية له ليست بجعل جاعل[2].

---

(1) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس (2/ 381-382).

(2) تجريد التوحيد المفيد للمقريزي ص(37).

(3) انظر: تفسير السعدي (34/1).

(4) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس (90/6).

وهذا لا يتحقق إلا بنفي وإثبات؛ نفي الحكم عما سوى الموحَّد، وإثباته له. فينفي الألوهية عما سوى الله، ويثبتها لله وحده.

وعليه فوحدانية الله تعالى: إفراده بما تفرد به، فنفرده في ملكه وأفعاله، فلا رب سواه ولا شريك له، ونفرده في ألوهيته فلا يستحق العبادة إلا هو، ونفرده في أسمائه وصفاته فلا مثيل له في كماله ولا نظير له. قال تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣][3].

وبعد أن عرفنا معاني المفردات الواردة في عنوان البحث، نتطرق في المبحث الأول إلى بيان معنى الشهادة في آية آل عمران.

(1) انظر: شرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص(188).

(2) انظر: الرسالة الوافية لأبي عمرو الداني ص(120)، ولوامع الأنوار البهية للسفاريني (57/1).

(3) انظر: المفيد في مهمات التوحيد لعبدالقادر عطا صوفي ص(10-11).

المبحث الأول: معنى الشهادة في قوله: ﷻ: ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمًا بِالْقِسْطِ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨].

وقبل أن نشرع في بيان أقوال أهل العلم في معنى الشهادة في هذه الآية يحسن التقديم بذكر سبب نزول هذه الآية:

فقد قال الكلبي: قدم حبران من أهل الشام على ﷺ، فلما أبصرا المدينة، قال أحدهما لصاحبه: ما أشبه هذه المدينة صفة مدينة النبي ﷺ الذي يخرج آخر الزمان! فلما دخلا على النبي ﷺ عرفاه بالصفة والنعت. فقالا له: أنت محمد؟ قال: نعم. قالا: وأنت أحمد؟ قال: أنا محمد وأحمد قالا: إنا نسألك عن شيء فإن أخبرتنا به آمنّا بك وصدّقناك. فقال: بلى. قالا: أخبرنا عن أعظم شهادة في كتاب الله؟ فأنزل الله هذه الآية چ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ چ الآية. فأسلم الرجلان[1].

وأما معنى الشهادة في هذه الآية فقد تنوعت عبارات السلف والمفسرين في المراد بلفظ (شهد) فيها: فقيل: حكم وقضى[2]. وقيل: عَلِمَ الله وبيَّنَ[3]، وأظهر[4].

قال أبو عبيدة: «لأن الشاهد هو العالم الذي يبيّن ما علمه»[1]. وقيل: الإعلام، أي: أعلم الله أنه لا إله إلا هو[2]. وقيل: قال[3].

---

(1) انظر: أسباب نزول القرآن للواحدي ص(99)، وتفسير الثعلبي (32/3)، ومعالم التنزيل للبغوي (420/1)، وزاد المسير لابن الجوزي (264/4)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (40/4-43)، والبحر المحيط لأبي حيان (59/3)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (176/14).

(2) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (385/1)، ومعالم التنزيل للبغوي (420/1)، والمحرر الوجيز لابن عطية (412/1-413)،وقد رد ابن عطية هذا المعنى (قضى) من عدة أوجه، وأحكام القرآن لابن العربي (235/2-236)، وزاد المسير لابن الجوزي (266/1)، والعيون والنكت للماوردي (1-379)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (40/4-43)، ومدارك التنزيل للنسفي (242/1).

(3) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (1-386)، وتهذيب اللغة للأزهري (48/6)، ومقاييس اللغة لابن فارس (221/3)، ومعالم التنزيل للبغوي (420/1)، والمحرر الوجيز لابن عطية (412/1-413)، وزاد المسير لابن الجوزي (266/1)، والعيون والنكت للماوردي (1-379)، والتفسير الوسيط للواحدي (420/1-421)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (40/4-43).

(4) انظر: تهذيب اللغة للأزهري (47/6)، والتفسير الوسيط للواحدي (420/1-421).

وقيل: الإخبار[4]، «أَيْ عَلِمَ وَأَخْبَرَ عن عِلمِهِ، وَبَيَّنَ ما عَلِم لنا حتَّى نَتَبَيّنَه. فأخبر عن حكمه، فيرجع إلى علمه سبحانه عمّا يخبر عنه، لارتباط الخبر والعلم»[5]. وكل هذه الأقوال وما في معناها صحيحة؛ وذلك أن الشهادة تتضمن: كلام الشاهد، وقوله، وخبره عما شهد به[6].

ومن هنا كانت الشهادة مراتب[7]:

المرتبة الأولى: العلم: فإن الشهادة بالحق تتضمنها ضرورة، وإلا كان الشاهد شاهدا بما لا علم له به، قال الله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: 86].

المرتبة الثانية: التكلم والإخبار: فمن تكلم بشيء وأخبر به فقد شهد به، وإن لم يتلفظ بالشهادة، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُواْ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ﴾ [الأنعام: 150] فجعل ذلك منهم شهادة، وإن لم يتلفظوا بلفظ الشهادة، ولم يؤدوها عند غيرهم.

المرتبة الثالثة: الإعلام والخبر: وهي نوعان: إعلام بالقول، وإعلام بالفعل، وهذا شأن كلِّ مُعْلِمٍ لغيره بأمرٍ: تارة يعلمه بقوله، وتارة بفعله. فشهادة الرب ﷻ وبيانه وإعلامه، يكون بقوله تارة، وبفعله تارة أخرى، فالقول: هو ما أرسل به رسله، وأنزل

(1) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (385/1)، وتهذيب اللغة للأزهري (47/6).

(2) انظر: انظر: تفسير الثعلبي (32/3-33)، معالم التنزيل للبغوي (420/1)، والمحرر الوجيز لابن عطية (412/1-413)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (40/4-43).

(3) انظر: تهذيب اللغة للأزهري (48/6)، ومدارك التنزيل للنسفي (242/1)، والبحر المحيط لأبي حيان (59/3)، واللباب لسراج الدين الدمشقي (94/5-95).

(4) انظر: والعيون والنكت للماوردي (1-379).

(5) أحكام القرآن لابن العربي (235/2-236).

(6) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (168/14-169)، وتفسير الراغب الاصفهاني (463/2-465).

(7) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (169/14)، ومدارج السالكين لابن القيم (419/3-423).

به كتبه. كما في قوله تعالى: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَآئِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُواْ أَنَّهُ لَآ إِلَهَ إِلَّا أَنَاْ فَاتَّقُونِ﴾ [النحل: ٢].

وأما بيانه وإعلامه بفعله: فهو ما تضمنه خبره تعالى عن الأدلة الدالة على وحدانيته التي تعلم دلالتها بالعقل والفطرة، وهذا أيضا يستعمل فيه لفظ الشهادة، كما يستعمل فيه لفظ الدلالة، والإرشاد والبيان، فإن الدليل يبين المدلول عليه ويظهره، فهو بمنزلة المخبر به الشاهد به، كما قيل: سل الأرض من فجر أنهارها وغرس أشجارها وأخرج ثمارها وأحيا نباتها وأغطش ليلها وأوضح نهارها؛ فإن لم تجبك حوارا أجابتك اعتبارا.

المرتبة الرابعة: وهي الأمر بذلك والإلزام به: وإن كان مجرد الشهادة لا يستلزمه، لكن الشهادة في هذا الموضع تدل عليه وتتضمنه، فإنه سبحانه شهد به شهادة من حكم به، وقضى وأمر، وألزم عباده به، كما قال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُواْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: 23]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُواْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة: 5]، ووجه استلزام شهادته سبحانه لذلك: أنه إذا شهد أنه لا إله إلا هو، فقد أخبر، وبيَّنَ وأعلمَ، وحَكَمَ وقَضَى: أن ما سواه ليس بإله، وأن إلهية ما سواه أبطل الباطل، وإثباتها أظلم الظلم، فلا يستحق العبادة سواه، كما لا تصلح الإلهية لغيره، وذلك يستلزم الأمر باتخاذه وحده إلها، والنهي عن اتخاذ غيره معه إلها.

وإذا كان لا بد من بيان شهادة الرب ﷻ للعباد؛ ليعلموا أنه قد شهد فهو قد بينها بالطريقين: بالسمع والبصر. فالسميع يسمع آيات الله المتلوة المنزلة، والبصير يعاين آياته المخلوقة الفعلية[1]؛ وهو ما سيظهر جليا في المبحثين التاليين:

المبحث الثاني: شهادة الرب ﷻ لنفسه بالوحدانية بقوله:

لقد شهد الله ﷻ على وحدانيته سبحانه بنفسه من قوله وكلامه، وأنه لا إله إلا هو في عدة مواضع من كتابه الكريم زيادة على آية آل عمران، ومنها قوله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [البقرة: ١٦٣]، وقوله: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُواْ

(1) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (187/14).

إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [النحل: ٥١]، وقوله: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَآ إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾ [طه: ١٤].

فقوله سبحانه هو ما أرسل به رسله، وأنزل به كتبه، وأوحاه إلى عباده، كما قال: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَآئِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُواْ أَنَّهُ لَآ إِلَهَ إِلَّا أَنَاْ فَاتَّقُونِ﴾ [النحل: ٢]، وكما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُواْ اللَّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، وقال ﷻ: ﴿اتَّبِعْ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَّبِّكَ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ١٠٦]، وقال ﷻ: ﴿وَمَا أُمِرُواْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١]، وقال ﷻ: ﴿إِنَّمَآ إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [طه: ٩٨]، وقال ﷻ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَآ إِلَهَ إِلَّآ أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، إلى غير ذلك من الآيات. وقد علم أن جميع الرسل أخبروا عن الله أنه شهد ويشهد أن لا إله إلا هو بقوله وكلامه؛ وهذا معلوم من جهة كل من بلغ عنه كلامه[1].

ولهذا كانت الأنبياء ما تقول لأقوامهم إلا ما أمرهم الله به، وإذا طلبوا منهم شهادة على صدق قولهم لم يجدوا خيرا ولا أفضل من شهادة الرب تعالى، ولهذا لما قال المشركون من أهل مكّة للنّبيّ: من يعلم أنّك رسول الله فيشهد لك؟[2]، فأنزل الله: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: 19]. أي قل: يا محمد، لهؤلاء المشركين الذين يكذّبون ويجحدون نبوَّتك من قومك: أيُّ شيء أعظم شهادة وأكبر؟، ثم أخبرهم بأن أكبر الأشياء شهادة: «الله»، الذي لا يجوز أن يقع في شهادته ما يجوز أن يقع في شهادة غيره من خلقه من السهو والخطأ، والغلط والكذب. ثم قل لهم: إن الذي هو أكبر

(1) انظر: نفس المصدر (174/14)، ومدارج السالكين لابن القيم (421/3).

(2) تفسير ابن أبي زمنين (61/2)، والهداية إلى بلوغ النهاية لمكي ابن أبي طالب (1978/3)، ومعالم التنزيل للبغوي (115/2)، وزاد المسير لابن الجوزي (15/2)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (399/6).

الأشياء شهادة، شهيدٌ بيني وبينكم، بالمحقِّ منا من المبطل، والرشيد منا في فعله وقوله من السفيه، وقد رضينا به حكمًا بيننا[1].

وقد أنزل الله تعالى في جماعة من اليهود، دخل عليهم رسول الله ﷺ فقال لهم: إني والله أعلم، أنكم لتعلمون أني رسول الله، فقالوا: ما نعلم ذلك، فأنزل الله: ﴿لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ١٦٦]، أي: إن يكفر بالذي أوحينا إليك، يا محمد، اليهود الذين سألوك أن تنزل عليهم كتابًا من السماء، وقالوا لك: ﴿ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٩١]، فكذبوك، فقد كذَبُوا. ما الأمر كما قالوا: لكن الله يشهد بتنزيله إليك، ما أنزل من كتابه ووحيه، أنزل ذلك إليك بعلم منه بأنك خِيرَته من خلقه، وصفِيُّه من عباده، ويشهد لك بذلك ملائكته، فلا يحزنك تكذيبُ من كذَّبك، وخلافُ من خالفك، فحسبك بالله شاهدًا على صدقك، دون ما سواه من خلقه، فإنه إذا شهد لك بالصدق ربك، لم يَضِرْك تكذيب من كذَّبك[2].

وقال تعالى حكاية عن جواب عيسى عليه السلام لربه يوم القيامة، بحضرة من اتخذه وأمه إلهين من دون الله، عند قوله: ﴿ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [المائدة: ١١٦]، تهديدا للنصارى وتوبيخا وتقريعا على رؤوس الأشهاد[3]، فيقول عيسى عليه السلام : ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المائدة: ١١٧]، أي ما قلت لهم إلا الذي أمرتني به من القول أن أقوله لهم: ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾، وكنت على ما يفعلونه وأنا بين أظهرهم شاهدًا عليهم وعلى أفعالهم وأقوالهم، فلما قبضتني إليك كنت أنت الحفيظ عليهم دوني، لأني إنما شهدت من أعمالهم ما عملوه وأنا بين أظهرهم[4].

(1) انظر: جامع البيان للطبري (279/11).
(2) انظر: جامع البيان للطبري (409/9).
(3) انظر: تفسير ابن كثير (208/3).
(4) انظر: جامع البيان للطبري (239/11).

وقد أخبر الله تعالى نبيه محمدا ﷺ أن شهادة ربه له كافية في إقامة الحجة عليهم بأنه المستحق للعبادة وحده، فقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[فصلت: ٥٣]، أي أولم يكفهم شهادة ربك. ومعنى الكفاية هٰهنا أنه قد بين لهم ما فيه كفاية في الدلالة على توحيده وبينته رسله[1].

وحاصل ذلك أن شهادة الرب ﷻ تتضمن بيانه ودلالته للعباد وتعريفهم ذلك، وذلك حاصل بآياته، فإن آياته هي دلالاته وبراهينه التي بها يعرف العباد خبره وشهادته، كما عرفهم بها أمره ونهيه وهو عليم حكيم؛ فخبره يتضمن: أمره ونهيه، وفعله يُبيِّن حكمته. فالأنبياء إذا أخبروا عنه بكلامه عرف بذلك شهادته وآياته القولية، ولا بد أن يعرف صدق الأنبياء فيما أخبروا عنه؛ وذلك قد عرفه بآياته التي أيد بها الأنبياء ودل بها على صدقهم، فإنه لم يبعث نبيا إلا بآية تبين صدقه، كما قال: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ ﴾[الحديد: ٢٥]، فالآيات والبراهين التي أرسل بها الرسل دلالات الله على صدقهم دل بها العباد، وهي شهادة الله بصدقهم فيما بلغوا عنه، والذي بلغوه فيه شهادته لنفسه فيما أخبر به[2].

المبحث الثالث: شهادة الرب ﷻ لنفسه بالوحدانية بفعله:

وأما شهادة الرب ﷻ بفعله على وحدانيته فهو ما نصبه من الأدلة التي تُعلم دلالتها بالعقل وإن لم يكن هناك خبر عن الله، وهذا يستعمل فيه لفظ الشهادة والدلالة والإرشاد، فإن الدليل يُبيِّن المدلول عليه ويظهره، فهو بمنزلة المخبر به الشاهد به، كما قيل: سل الأرض من فجر أنهارها وغرس أشجارها وأخرج ثمارها وأحيا نباتها وأغطش ليلها وأوضح نهارها؛ فإن لم تجبك حوارا أجابتك اعتبارا[3]؛ بل قد يكون البيان بالفعل أظهر وأبلغ، وقد يسمى شاهد الحال نطقا وقولا وكلاما، لقيامه مقامه، وأدائه مؤداه، كما في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ﴾ [التوبة: 17] فهذه شهادة منهم على أنفسهم بما

(1) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (392/4).

(2) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (188/14).

(3) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (174/14)، وتفسير الراغب الاصفهاني ص(53)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (40/4-43)، واللباب لسراج الدين الدمشقي (94/5-95).

يفعلون من أعمال الكفر وأقواله، فهي شهادة بكفرهم، وهم شاهدون على أنفسهم بما شهدت به[1].

فنوَّعَ سبحانه وتعالى الأدلة في الآفاق والأنفس على هذا الأصل العظيم، ولو لم يكن في ذلك إلا أنه ما قام أحد بتوحيده إلا ونصره على المشرك الجاحد المنكر للتوحيد، وكذلك إنعامه العظيم الذي ما بالعباد من نعمة إلا منه، ولا يدفع النقم إلا هو، والخلق كلهم عاجزون عن المنافع والمضار لأنفسهم ولغيرهم، ففي هذا برهان قاطع على وجوب التوحيد وبطلان الشرك[2].

وهذا النوع يسمى بالطريق العياني، وهو أن يرى العباد من الآيات الآفقية والنفسية ما يُبيِّن لهم أن الوحيَ الذي بلّغته الرسلُ عن الله حقٌّ؛ كما قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: ٥٣]، أي أولم يكف بشهادته المخبرة بما علمه، فإنه إذا أخبر به وشهد كان ذلك كافيا وإن لم ير المشهود به[3].

وقال تعالى: ﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾[الأنعام: ١٠٢]، والمقصود: أن الله سبحانه يشهد بما جعل آياته المخلوقة دالة عليه، فإن دلالتها إنما هي بخلقه وجعله، ويشهد بآياته القولية المطابقة لما شهدت به آياته الخلقية، فتتطابق شهادة القول وشهادة الفعل، كما قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ [فصلت: 53]، أي أن القرآن حق، فأخبر أنه يدل بآياته الأفقية والنفسية على صدق آياته القولية الكلامية[4].

وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾ [الروم: 8]، وقال ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ - مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ

(1) انظر: مدارج السالكين لابن القيم (422/3).
(2) انظر: تيسير كريم الرحمن للسعدي (124).
(3) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (189/14).
(4) انظر: مدارج السالكين لابن القيم (422/3).

وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[الدخان: ٣٨ – ٣٩]، فالحق الذي خلقت به السماوات والأرض ولأجله: هو التوحيد، وحقوقه من الأمر والنهي، والثواب والعقاب، فالشرع والقدر، والخلق والأمر، والثواب والعقاب قائم بالعدل، والتوحيد صادر عنهما، وهذا هو الصراط المستقيم الذي عليه الرب سبحانه وتعالى[1].

وإلى المعنى أشار الزجاج بقوله: «فالله ﷻ قد دل على توحيده بجميع ما خلق، فبيَّن أنه لا يقدر أحد أن ينشئ شيئا واحدا مما أنشأ»[2].

أما معنى شهادة الملائكة وأولي العلم[3] فهي مبنية على ما سبق تفصيله في المبحثين السابقين في نوعي الشهادة، وذلك أن من أهل العلم من جعل الشهادة من الله تعالى، ومن الملائكة، ومن أولي العلم بمعنى واحد، وهذا يمكن تقريره من وجهين:

الوجه الأول: أن تجعل الشهادة عبارة عن الإخبار المقرون بالعلم، فهذا المعنى مفهوم واحد وهو حاصل في حق الله تعالى، وفي حق الملائكة، وفي حق أولي العلم، أما من الله تعالى فقد أخبر في القرآن عن كونه واحدا لا إله معه، كما سبق بيانه في المبحث الثاني، وأما من الملائكة وأولي العلم فكلهم أخبروا أيضا أن الله تعالى واحد لا شريك له، فثبت على هذا التقرير أن المفهوم من الشهادة معنى واحد في حق الله، وفي حق الملائكة، وفي حق أولي العلم.

الوجه الثاني: أن نجعل الشهادة عبارة عن الإظهار والبيان، ثم يقال: إنه تعالى أظهر ذلك وبينه بأن خلق ما يدل على ذلك، أما الملائكة وأولوا العلم، فقد أظهروا ذلك، وبينوه بتقرير الدلائل والبراهين، أما الملائكة فقد بينوا ذلك للرسل عليهم الصلاة والسلام، والرسل للعلماء، والعلماء لعامة الخلق، فالتفاوت إنما وقع في الشيء الذي به حصل الإظهار والبيان. فالمفهوم: الإظهار والبيان فهو مفهوم واحد في حق الله سبحانه وتعالى، وفي حق أولي العلم، فظهر أن المفهوم من الشهادة واحد على هذين الوجهين.

---

(1) انظر: نفس المصدر (3/424-425).

(2) معاني القرآن وإعرابه (1/385)، وانظر: تهذيب اللغة للأزهري (6/47).

(3) انظر: مفاتيح الغيب للرازي (7/168).

وأما القول الثاني: قول من يقول: شهادة الله تعالى على توحيده، عبارة عن أنه خلق الدلائل الدالة على توحيده، كما سبق توضيحه في المبحث الثالث، فتكون شهادة الملائكة وأولي العلم عبارة عن إقرارهم بذلك[1]، ولما كان كل واحد من هذين الأمرين يسمى شهادة، لم يبعد أن يجمع بين الكل في اللفظ.

قال الزجاج: وشهدت الملائكة لما علمت من قدرته، وشهد أولو العلم بما ثبت عندهم وتبين من خلقه الذي لا يقدر عليه غيره[2].

ومن هنا فإنه لا يمكن القدح في هذه الشهادة إلا بعد القدح بعلم الله وقدرته وحكمته وإخباره تعالى بشهادة الملائكة على ما أنزل على رسوله، لكمال إيمانهم ولجلالة هذا المشهود عليه، فإن الأمور العظيمة لا يستشهد عليها إلا الخواص[3].

ومن شهادة أولي العلم: شهادة الأنبياء بتوحيد الله تعالى، فقد قال النبي ﷺ: «خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: **لا إله إلا الله وحده لا شريك له**، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير»[4].

وكذلك ثبت عن نبينا محمد ﷺ أحاديث كثيرة علّمها أمته فيها الشهادة لله بالوحدانية، منها حديث عبادة ابن الصامت ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ «من قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله، وابن أمته، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق، وأن النار حق، أدخله الله من أي أبواب الجنة الثمانية شاء»[5]، إلى غير ذلك من الأحاديث الواردة عنه ﷺ.

---

(1) انظر: تفسير الثعلبي (3/32-33)، وتهذيب اللغة للأزهري (47/6)، ومعالم التنزيل للبغوي (420/1).

(2) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (386/1)، وانظر: فتح القدير للشوكاني (373/1).

(3) انظر: تيسير كريم الرحمن للسعدي (215).

(4) رواه مالك في الموطأ برقم (32)، والترمذي في الجامع برقم (3585)،في أبواب الدعوات، وحسنه الألباني في صحيح الجامع تحت رقم (3274).

(5) رواه البخاري في صحيحه برقم (3435)،كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله: ﴿ياأهل الكتاب لا تغلو في دينكم﴾، ومسلم في صحيحه برقم (28)، كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار.

وكذلك ثبت عن الأعمش أنه لما قام يتهجد من الليل، فمر بهذه الآية: ﷻ: ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمًا بِالْقِسْطِ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ج إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٨ – ١٩]، قال: وأنا أشهد بما شهد الله به، وأستودع الله هذه الشهادة، وهي عند الله وديعة[1].

وقد روي في أخبار دخول الشَّافِعِي رحمه اللَّه على هارون الرشيد رحمه اللَّه، أنه دعا عند دخوله -أي الشَّافِعِي- عليه- أي على الرشيد- بدعاء سأله عنه الفضلُ بنُ الربيع فعلمَهُ إيَّاه، وهو أنه قرأ أولاً: ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمًا بِالْقِسْطِ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ج إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٨ – ١٩]، الآيتان. ثم قال: وأنا أشهد بما شهد الله به، وأستودع الله هذه الشهادة وديعة لي عند الله، يؤديها إلى يوم القيامة[2].

وإثبات شهادة أولي العلم يتضمن أن الشهادة له بالوحدانية، يشهد بها له غيره من المخلوقين: الملائكة والبشر، فيشهدون أن لا إله إلا الله، ويشهدون بما شهد به لنفسه[3]، وهذه خصوصية عظيمة للعلماء في هذا المقام[4].

فهو سبحانه يشهد لنفسه بالوحدانية، والملائكة يشهدون، وأولو العلم من عباده يشهدون، والشهادات متطابقة متوافقة[5].

وأما قوله تعالى: ﴿قَآئِمًا بِالْقِسْطِ﴾ فمنصوب على الحالية[6]، وفيه وجهان[7]:

---

(1) رواه الطبراني في الكبير(199/10)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (187/6)، والبيهقي في الشعب (69/4)، وابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله (414/1).

(2) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء (79/9)، والبيهقي في مناقب الشافعي (139/1).

(3) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (184/14).

(4) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (24/2-25).

(5) انظر: منهاج السنة النبوية لابن تيمية (374/5).

(6) انظر: جامع البيان للطبري (270/6)، وتفسير الثعلبي (34/3)، والهداية في بلوغ النهاية لمكب بن أبي طالب (975/2)، ومعالم التنزيل للبغوي (420/1). والمحرر الوجيز لابن عطية (413/1)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (43/4)، وتفسير ابن كثير (24/2).

(7) انظر إجمالا: جامع البيان للطبري (270/6)، والمحرر الوجيز لابن عطية (413/1)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (43/4)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (175/14).

أحدهما: أنه حال من الفاعل في «شهد الله» والعامل فيها الفعل، والمعنى على هذا: شهد الله حال قيامه بالقسط: أنه لا إله إلا هو.

والثاني: أنه حال من قوله «هو» والعامل فيها معنى النفي، أي لا إله إلا هو، حال كونه قائما بالقسط، وبين التقديرين فرق ظاهر، فإن **التقدير الأول**: يتضمن أن المعنى: «شهد الله» متكلما بالعدل، مخبرا به، آمرا به، فاعلا له، مجازيا به: أنه لا إله إلا هو، فإن العدل يكون في القول والفعل، والمقسط هو العادل في قوله وفعله، فشهد الله قائما بالعدل – قولا وفعلا – أنه لا إله إلا هو، وفي ذلك تحقيق لكون هذه الشهادة شهادة عدل وقسط، وهي أعدل شهادة، كما أن المشهود به أعدل شيء، وأصحه وأحقه.

وأما **التقدير الثاني**: وهو أن يكون قوله: «قائما» حالا مما بعد «إلا» فالمعنى: أنه لا إله إلا هو قائما بالعدل، فهو وحده المستحق الإلهية، مع كونه قائما بالقسط، فإنه يتضمن: أن الملائكة وأولي العلم يشهدون له بأنه لا إله إلا هو، وأنه قائم بالقسط.

وتقرير هذا الوجه: أنه إذا كان قوله: ﴿قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ﴾ حالا من المشهود به، فهو كالصفة له، فإن الحال صفة في المعنى لصاحبها، فإذا وقعت الشهادة على ذي الحال وصاحبها كان كلاهما مشهودا به، فيكون الملائكة وأولو العلم قد شهدوا بأنه قائم بالقسط، كما شهدوا بأنه لا إله إلا هو، والتقدير الأول لا يتضمن ذلك، فإنه إذا كان التقدير: شهد الله – قائما بالقسط – أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم يشهدون أنه لا إله إلا هو: كان القيام بالقسط حالا من اسم الله وحده، وأيضا فكونه قائما بالقسط فيما شهد به أبلغ من كونه حالا من مجرد الشهادة[1].

وأما معنى قوله تعالى: ﴿قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ﴾ أي: متكلما بالعدل[2] مخبرا به آمرا به، فلم يزل متصفا بالقسط في أفعاله وتدبيره بين عباده، فهو على صراط مستقيم في ما أمر

(1) انظر هذا التفصيل: مدارج السالكين لابن القيم (3/425-426).

(2) انظر: جامع البيان للطبري (6/270)، والهداية في بلوغ النهاية لمكب بن أبي طالب (2/975)، والمحرر الوجيز لابن عطية (1/413)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (4/43)، والتفسير الوسيط للواحدي (1/420-421)، وزاد المسير لابن الجوزي (1/266)، ومدارك التنزيل للنسفي (1/242)، ومدارج السالكين لابن القيم (3/423).

به ونهى عنه، وفيما خلقه وقدّره[1]، وهذا تحقيق لكون الشهادة شهادة عدل وقسط، وهي أعدل من كل شهادة كما أن الشرك أظلم من كل ظلم، وهذه الشهادة أعظم الشهادات.

ولهذا فلفظ «القيام بالقسط» كما يتناول القول، يتناول العمل، فيكون التقدير: يشهد وهو قائل بالقسط عامل به لا بالظلم؛ فإن هذه الشهادة تضمنت قولا وعملا؛ فإنها تضمنت أنه هو الذي يستحق العبادة وحده، فيعبد وأن غيره لا يستحق العبادة، وأن الذين عبدوه وحده هم المفلحون السعداء، وأن المشركين به في النار، فإذا شهد قائما بالعدل المتضمن جزاء المخلصين بالجنة، وجزاء المشركين بالنار، كان هذا من تمام تحقيق موجب هذه الشهادة، وكان قوله: ﴿قَآئِمًا بِالْقِسْطِ﴾ تنبيها على جزاء المخلصين والمشركين.

ومن هنا كانت الاستقامة والاعتدال متلازمين، فمن كان قوله وعمله بالقسط، كان مستقيما، ومن كان قوله وعمله مستقيما، كان قائما بالقسط. ولهذا أمرنا الله سبحانه أن نسأله أن يهدينا الصراط المستقيم؛ الذي هو العمل بطاعته وترك معاصيه، فالمعاصي كلها ظلم مناقض للعدل، مخالف للقيام بالقسط والعدل[2].

وأما قوله تعالى: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ فهو إعادة لتقرير التوحيد، فإن الآية الأولى وصف وتوحيد، أي أن الله شهد بها، والثانية رسم وتعليم، أي قولوا: لا إله إلا الله، وذلك أن التالي للقرآن إنما يذكر أن الله شهد بها هو والملائكة وأولو العلم، وليس في ذلك شهادة من التالي نفسه بها، فذكرها الله مجردة ليقولها التالي، فيكون التالي قد شهد بها أنه لا إله إلا هو. فالأولى خبر عن الله بالتوحيد لنفسه بشهادته لنفسه، وهذه خبر عن الله بالتوحيد[3].

(1) انظر: معالم التنزيل للبغوي (420/1)، وتيسير كريم الرحمن للسعدي (124).

(2) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (14/176-179).

(3) انظر: نفس المصدر (14/179-180)، ومدارج السالكين لابن القيم (427/3)، وانظر: قريبا من هذا المعنى: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (4/40-43)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (2/24-25)، وتيسير كريم الرحمن للسعدي (124).

«وختم بقوله: ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ فتضمنت الآية توحيده وعدله، وعزته وحكمته، فالتوحيد: يتضمن ثبوت صفات كماله، ونعوت جلاله، وعدم المماثل له فيها وعبادته وحده لا شريك له، والعدل يتضمن وضعه الأشياء موضعها، وتنزيلها منازلها، وأنه لم يخص شيئا منها إلا بمخصص اقتضى ذلك، وأنه لا يعاقب من لا يستحق العقوبة، ولا يمنع من يستحق العطاء، وإن كان هو الذي جعله مستحقا، والعزة تتضمن كمال قدرته وقوته وقهره، والحكمة تتضمن كمال علمه، وخبرته، وأنه أمر ونهى، وخلق وقدّر، لما له في ذلك من الحكم والغايات الحميدة التي يستحق عليها كمال الحمد.

فاسمه العزيز يتضمن الملك، واسمه الحكيم يتضمن الحمد، وأول الآية يتضمن التوحيد، وذلك حقيقة لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، وذلك أفضل ما قاله رسول الله ﷺ والنبيون من قبله»[1].

المبحث الرابع: الدلالات التي تضمنها قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمًا بِالْقِسْطِ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: ١٨][2].

أما الدلالات التي اشتملت عليه هذه الآية فكثيرة نذكر منها:

❖ تضمنت وحدانية الله تعالى وأنه المستحق للعبادة دون ما سواه، المنافية للشرك بكل أنواعه.

❖ ومنها: إثبات حقيقة التوحيد، والرد على جميع الطوائف، والشهادة ببطلان أقوالهم ومذاهبهم.

❖ ومنها: أن الشهادة كلام الله ﷻ وخبره عما شهد به.

(1) مدارج السالكين لابن القيم (427/3).

(2) انظر مجمل هذه الدلالات في: جامع البيان للطبري (271/6)، ومعالم التنزيل للبغوي (420/1)، ومفاتيح الغيب للرازي (234/8-235)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (41/4)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (180/14-181)، والرد على الشاذلي له ص(35)، ومدارج السالكين لابن القيم (418/3) و(427-429)، وتيسير كريم الرحمن للسعدي (124).

❖ ومنها: أن أشرف الأمور علم التوحيد؛ لأن الله شهد به بنفسه وأشهد عليه خواص خلقه، والشهادة لا تكون إلا عن علم ويقين.

❖ ومنها: أن الذين عبدوا الله تعالى وحده هم المفلحون السعداء الفائزون بالجنة، وأن المشركين به في النار، وهذا من تمام تحقيق موجب هذه الشهادة وكان قوله: ﴿قَآئِمًا بِالْقِسْطِ﴾. تنبيها على جزاء المخلصين والمشركين.

❖ ومنها: عزة الله تعالى المتضمنة كمال قدرته وقوته وقهره، المنافية للعجز للذل.

❖ ومنها: اثبات اسمي: العزيز الذي يتضمن الملك، والحكيم الذي يتضمن الحمد، لله تعالى.

❖ ومنها: حكمة الله ﷻ المنافية للجهل والعيب والسفه، فهي تتضمن كمال علمه، وخبرته، وأنه أمر ونهى، وخلق وقدر، لما له في ذلك من الحِكَم والغايات الحميدة التي يستحق عليها كمال الحمد.

❖ ومنها: قيام الرب ﷻ بالقسط والعدل في أفعاله وأقواله، المنافي للظلم، وذلك بوضع الأشياء موضعها، وتنزيلها منازلها، وأنه لم يخص شيئا منها إلا بمخصص اقتضى ذلك، وأنه لا يعاقب من لا يستحق العقوبة، ولا يمنع من يستحق العطاء، وإن كان هو الذي جعله مستحقا.

❖ ومنها: أن الإله هو الذي له الأسماء الحسنى، والصفات العلا، وهو الذي يفعل بقدرته ومشيئته وحكمته، وهو الموصوف بالصفات والأفعال، المسمى بالأسماء التي قامت بها حقائقها ومعانيها.

❖ ومنها: أنها تضمنت أجل شهادة، وأعظمها، وأعدلها، وأصدقها، من أجلّ شاهد، بأجلّ مشهود به.

❖ ومنها: أن شهادة الله بصدق القرآن كافية عن الآيات العيانية التي يريهم الله إياها في الآفاق وفي أنفسهم.

❖ ومنها اتصاف الرب ﷻ بالقسط والعدل في أفعاله وتدبيره بين عباده، فهو على صراط مستقيم في ما أمر به ونهى عنه، وفيما خلقه وقدّره.

❖ ومنها أن من كان قوله وعمله بالقسط والعدل كان مستقيما، ومن كان قوله

وعمله مستقيما كان قائما بالقسط.

❖ ومنها: بيان فضل العلم وشرف العلماء وفضلهم، فإنه لو كان أحدٌ أشرفَ من العلماء لقرنهم الله باسمه واسم ملائكته كما قرن اسم العلماء، وتلك درجة عظيمة، ومرتبة عالية.

❖ ومنها: أن الله خصَّ العلماء بالشهادة على أعظم مشهود عليه دون الناس.

❖ ومنها: أن الله تعالى جعل العلماء شهداء وحجة على الناس، وألزم الناس العمل بالأمر المشهود به، فيكونون هم السبب في ذلك، فيكون كل من عمل بذلك نالهم من أجره، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

❖ ومنها: أن إشهاده تعالى أهل العلم يتضمن ذلك تزكيتهم وتعديلهم وأنهم أمناء على ما استرعاهم عليه.

الخاتمة:

وبعد هذا العرض الموجز لما تضمنته هذه الوريقات حول شهادة الرب ﷻ لنفسه بالوحدانية، نخلص إلى جملة من النتائج، من أهمها:

- أن أصل الشهادة في اللغة يدل على حضورٍ وعلمٍ وإعلامٍ.
- أن الشهادة في الشرع تفسَّر تارة بالحضور، وتارة بالعلم. وتارة بالإعلام، وتارة بالحكم، بحسب سياقها ومتعلقاتها.
- أن معنى الشهادة في آية آل عمران تنوعت عبارات السلف والمفسرين في بيان معناها، وكلها صحيحة؛ لأن الشهادة تتضمن: كلام الشاهد، وقوله، وخبره عما شهد به.
- أن الله ﷻ شهد لنفسه بنفسه من قوله على وحدانيته سبحانه، وأنه لا إله إلا هو في عدة مواضع من كتابه الكريم.
- وأنه ﷻ أشهد على وحدانيته، واستحقاقه للعبادة دون سواه ملائكته وأنبياءه، وأهل العلم من عباده.
- أن الله ﷻ شهد على وحدانيته بفعله في خلقه، في الآفاق من سموات وأرضين، وبحار، وإنعام وإمداد، ونفع وضر، إذ كل ذلك له وحده، هو المتصرف فيه المدبر له، مما يدل على وحدانية الله تعالى وأن من كان هذا وصفه فهو المستحق للعبادة دون غيره.
- أن آية آل عمران اشتملت على عدة دلالات أعظمها شهادة الرب ﷻ لنفسه بالوحدانية، حيث شهد بها، وأخبر وأعلم عباده، وبين لهم تحقيقها وصحتها، وألزمهم بمقتضاها، وحكم به، وجعل الثواب والعقاب عليها، وجعل الأمر والنهي من حقوقها وواجباتها، فالدين كله من حقوقها، والثواب كله عليها، والعقاب كله على تركها، وقيامه بالقسط والعدل في قوله وفعله، واتصافه بالعزة والحكمة ﷻ.

وأنا في الأخير أشهد: أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة كما شهد الله بها لنفسه، أستودعها عند الله يؤديها إليَّ يوم القيامة بفضله وكرمه إنه جواد كريم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع:

- أحكام القرآن للقاضي محمد بن عبد الله أبي بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: 543هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، 1424هـ – 2003م.
- أسباب نزول القرآن للواحدي أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، الناشر: دار الإصلاح – الدمام، الطبعة: الثانية، 1412هـ – 1992م.
- البحر المحيط في التفسير لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: 1420هـ.
- تجريد التوحيد المفيد للإمام العلامة أحمد بن علي المقريزي المصري ت(845هـ). تحقيق علي بن محمد العمران. دار عالم الفوائد. مكة المكرمة. الطبعة الثانية. (1424هـ).
- تفسير الراغب الأصفهاني أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: 502هـ)، جزء 1: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب – جامعة طنطا، الطبعة الأولى: 1420هـ – 1999م، جزء 2، 3: من أول سورة آل عمران – وحتى الآية 113 من سورة النساء، تحقيق ودراسة: د. عادل بن علي الشِّدِي، طبع دار الوطن – الرياض، الطبعة الأولى: 1424هـ – 2003م.
- تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: 399هـ)، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز، الناشر: الفاروق الحديثة – مصر، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1423هـ – 2002م.

- تفسير القرآن العظيم لابن كثير أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999م.
- تهذيب اللغة للأزهري محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبي منصور (المتوفى: 370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ -2000م.
- جامع البيان في تأويل القرآن للطبري محمد بن جرير بن يزيد، أبي جعفر (المتوفى: 310هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م.
- الجامع الكبير–سنن الترمذي للإمام محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبي عيسى ت(279هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، نشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، سنة النشر: (1998م).
- جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1414هـ - 1994م.
- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964م.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ)، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، 1394هـ - 1974م.

- الرد على الشاذلي في حزبيه، وما صنفه في آداب الطريق لابن تيمية تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، تحقيق: علي بن محمد العمران، الناشر: دار عالم الفوائد – مكة، الطبعة: الأولى 1429هـ.
- الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقادات وأصول الديانات، لعثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبي عمرو الداني (المتوفى: 444هـ)، تحقيق: دغش بن شبيب العجمي، نشر: دار الإمام أحمد – الكويت، الطبعة: الأولى 1421هـ-2000م.
- زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (المتوفى: 597هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – 1422هـ.
- شعب الإيمان للبيهقي أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبي بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، وأشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، 1423هـ - 2003م.
- صحيح البخاري ، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ت(256هـ)، تقديم أحمد شاكر ، دار ابن حزم القاهرة ، الطبعة الأولى: (1429هـ-2008م).
- صحيح الجامع الصغير وزياداته لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني ت(1420هـ)، نشر: المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة: (1408ه-1988م).
- صحيح مسلم ، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت(261هـ)، بيت الأفكار الدولية ، الرياض، سنة: (1419هـ -1998م).

- فتح القدير للشوكاني محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - 1414هـ.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبي إسحاق (المتوفى: 427هـ، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى 1422، هـ - 2002 م.
- اللباب في علوم الكتاب للنعماني أبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: 775هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1419هـ -1998م.
- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، لشمس الدين، أبي العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: 1188هـ)، نشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة: الثانية -1402هـ-1982م.
- مجموع الفتاوى لتقي الدين أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية الحراني ت(728هـ)، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، تصوير الطبعة الأولى: (1398هـ).
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - 1422هـ.
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن القيم محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)،

المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1416 هـ - 1996م.

- مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: 710هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، 1419هـ - 1998م.
- معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: 510هـ)، المحقق : عبد الرزاق المهدي، الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة : الأولى ، 1420هـ.
- معاني القرآن وإعرابه للزجاج إبراهيم بن السري بن سهل، أبي إسحاق الزجاج (المتوفى: 311هـ، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى 1408هـ - 1988م.
- المعجم الكبير للطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبي القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، نشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ويشمل القطعة التي نشرها لاحقا المحقق الشيخ حمدي السلفي من المجلد 13، دار الصميعي – الرياض، الطبعة الأولى، 1415هـ - 1994م.
- مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي (المتوفى: 606هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420هـ.
- المفيد في مهمات التوحيد، للدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي، نشر: دار الاعلام، الطبعة: الأولى 1422هـ-1423ه.
- مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبي الحسين ت(395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، نشر: دار الفكر، سنة : (1399هـ - 1979م).

- مناقب الشافعي للبيهقي أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (384 – 458 هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، الناشر: مكتبة دار التراث – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1390هـ - 1970م.
- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية لابن تيمية تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، تحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، 1406هـ - 1986م.
- النكت والعيون للماوردي أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، (المتوفى: 450هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.
- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه للقيسي أبي محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: 437هـ)، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م.
- الوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1415 هـ - 1994م.